وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غليزان

مقياس سوسيولوجيا الرابط الاجتماعي

المقرر للسنة الثالثة علم الاجتماع

الاستاذ: راشدي بن يمينة

تمهيد: لقد جرى التأكيد عند مختلف المفكرين سواء الاوائل منهم او المعاصرون على ان الانسان اجتماعي بطبعه، حيث أنه لا يستطيع العيش الا في اطار جماعة بشرية ، حتى وان توفرت له افضل وارقى سبل العيش المنعزل.

واذا كان هناك اجماع حول اجتماعية الانسان فإن الذي ساد فيه الاختلاف ، هو مدى خيرية الانسان كطبع أو أنه شرير بطبعه، واذا كنا لا نستطيع اثبات أي منهما فإن الشيء الذي يهمنا هو كيف امكن للانسان تلبية حاجته في الاجتماع رغم تباينه من حيث الطبع والطبائع، أو بعبارة أخرى ماهو الرابط الذي يمكن ان يجعل الانسان متجاوزا لنزاعاته من اجل تحقيق غايته في الاجتماع، وهل هذا الرابط هو واحد أو متعدد، وهل هو قابل للنظر والدراسة والتحديد.

ومنذ ذلك التجمع الشبيه بالشكل الحيواني للانسان الاول ، انسان ما قبل التملك ، وما قبل الندرة ومرورا بأشكال تجمعات مختلفة ، وسواء كان الانسان الشرير بطبعه حسب ابن خلدون (فمن امتدده عينه الى متاع غيره امتدت يده اليه) محكوما بسلطة ما سماه ابن خلدون (الوازع) او القانون ، أو الانسان الواعي الحر الذي ينطلق من الحق الطبيعي وفي اطار التعاقد الحر للوصول لاحسن صيغة للحياة المشتركة ، فإن الرابط الاجتماعي ظل يظهر وظل ظروري وشرط أساسي لقيام اي حضارة.

وعليه ما هو الرابط الاجتماعي؟

1- تعريف الرابط الاجتماعي lien social/ social Link:

ا- تعريف الرابط لغة:

" الرابط فعل من فعل (ربط) وليس من فعل (رابط) والذي يحمل المعاني التالية:

ربط، ربط على: ربط لـ، يربط، ربطا فهو رابط وهو مربوط

ربط بين طريقين ونحوهما أي وصل ووحد بينهما، بين مدينتين، القلوب، الافكار، الاحداث.

كما أن كلمة رابط من أصل ربط تختلف كلمة رِباط من أصل رابط والتي تعني ملازمة المكان عموما. فالرابط بالتالي في اللغة كل ما يصل طرفين بقوة مع دوام ذلك ولو لم يكن هذان الطرفان يرغبان في هذا الربط"[1].

ب- الرابط اصطلاحا: عرف الرابط الاجتماعي في علم الاجتماع على موقع (ويكيبيديا) أنه مجموع العلاقات التي تجمع أفرادا ينتمون الى المجموعة الاجتماعية نفسها، أو التي ترسي قواعد اجتماعية بين الأفراد أو المجموعات الاجتماعية المختلفة.

"في حين يرى بيار ايف كويسي في كتابه الرابط الاجتماعي أن للرابط تعاريف متعددة و أبسطها التعريف الذي يرى بأنه مجموع العلاقات التي تربطنا بالعائلة، الأصدقاء، الجيران،.... وصولا الى الميكانزمات الجماعية للتضتمن، مرورا بالمعايير والقواعد والقيم التي تزودنا بالحد الأدنى لمعنى الجماعي.

في حين يرى فريديريك لوبارون في قاموسه علم الاجتماع من الالف الى الياء أن الرابط يتواجد بين فردين أو أكثر حيثما تكون العلاقات الشخصية الداخلية مباشرة بينهم، والتي تستند على مختلف أشكال التفاعل، وبالتالي نستطيع تعريف الرابط الاجتماعي باعتباره تفاعلا خاصا، ومنتظما بين فردين، وإحدى ركائز الرابط الاجتماعي اجبارية التبادل كما وضفها الانثروبولوجيون أمثال مارسل موس و مالينوفسكي"[2].

---

[1]- بالتصرف عن: خواجة عبد العزيز بن محمد، سوسيولوجية الرابط الاجتماعي (بناءات مفاهيمية ومسارات نظرية)، داية للطباعة، غرداية- الجزائر، ط 01، سنة 2018، ص 8 -12.

[2]مرجع سابق، ص 12.

–خصائص الرابط الاجتماعي:

– "يساعد على ضمان التماسك الاجتماعي ودمج الافراد، إما عن طريق تقاسم القيم المشتركة أو الاعتراف بالاختلافات الاجتماعية عند وضع قواعد اجتماعية,

– يتيح للأفراد اكتساب هوية اجتماعية.

– بواسطته نستطيع تنويع العلاقات الاجتماعية التي عن طريقها نرضي احتياجاتنا كأفراد"[3].

– للرابط الاجتماعي دور كبير في تعزيز أواصل الصداقة والدعم الذي نحصل عليه ، من اجل الشعور بالامان والاهمية والاهتمام.

– يساعد الرابط الاجتماعي الفرد في تحقيق ذاته عن طريق منحه امتيازات الحماية و الانتماء.

–انواع الرابط الاجتماعي:

هناك العديد من الروابط الاجتماعي التي يمكن ملاحظتها في المجتمعات البشرية، فهناك الروابط الاجتماعية التي تقوم على أساس القرابة، ومنها ما يقوم على أساس العلاقات الاقتصادية، ومنها ما يقوم على أساس العلاقات الدينية، فتصبح على هذا النحو وعلى سبيل الذكر لا الحصر:

– علاقات اجتماعية: مثل الصداقة والمصاهرة

– روابط فطرية: كالقرابة وصلة الارحام

– روابط مكتسبة: مثل الجوار وعلاقات العمل أو التشابه في المنظومة القيمية كالدين والثقافة.

"واعتبر **جان فرانسوا دورتيه** في معجمه، أن الرابط الاجتماعي عبارة سوسيولوجية عامة وغامضة، وقد تتخذ عدة معان وهي:

– الرابط المدني الذي يمكن تحديده بوصفه مجمل الروابط التي توحد الفرد بالحياة الجماعية، ويترجم ذلك بالمشاركة الانتخابية، والاستثمار في الحياة الاجتماعية، والانخراط في النقابات والجمعيات والأحزاب.

[3]- لعموري اسماء، مطبوعة بيداغوجية في مقياس سوسيولوجيا الرابط الاجتماعي، جامعة تبسة، سنة 2017-2018، ص 05.

– الروابط الاقتصادية والتي تربط بواسطو عقد عمل بين المأجورين ومستخدميهم، ويستند هذا الرابط الى المصلحة المتبادلة و الى علاقات الثقة.

– تأمين علاقات التكافل في مجتمعاتنا بواسطة أجهزة التأمين: الضمان الاجتماعي، الخدمات الاجتماعية، التأمين الخاص...الخ.

– الرابط البين شخصي والذي أطلق عليه عالم الاجتماع والفيلسوف الالماني جورج سيمل (الوسط الاجتماعي) والذي يحيلنا الى العلاقات الاسرية، الجوار والصداقة و الى العلاقات الاخرى التي تقوم على التجاور والصداقة"[4].

2- الرابط الاجتماعي عند ابن خلدون:

يرى ابن خلدون أن حاجة الانسان للغذاء والكساء والمأوى، والدفاع عن النفس، هي التي تدفعه الى الانتظام، في مجتمع انساني، فالفرد لا يستطيع أن يسد حاجته للغذاء بمفرده، لأن ذلك يتطلب أعمالا كثيرة، لا يمكنه أن يقوم بها بمفرده، فلابد من تعاونه مع غيره، يعني هذا أن الفرد يعيش في جماعات منذ ولادته، والمتمثلة في الاسرة– كنواة أولية قرابية– يجد نفسه ينتمي اليها، ومنها الجماعات الاخرى التي يلتحق بها، كالجيرة والاصدقاء وغيرها من الروابط الاجتماعية.

"يعد مفهوم العصبية عند ابن خلدون ذلك المفهوم السحري الذي الهم العديد من الباحثين في دراستهم لمجتمعات شمال افريقيا، ولا يمكن الحديث عن الرابط الاجتماعي بمعزل عم مفهوم العصبية، فهو بمثابة الخيط الناظم لدخول متاهات التنظيمات القبلية من داخل مجتمعات هذه المنطقة، وتقوم العصبية على مفهوم النسب سواء كان حقيقيا أو متوهما، قريبا أو بعيدا، كي تقع النعرة بلغة ابن خلدون، فإنها تمثل اللحمة المتكونة بين القبائل المتجاورة لغاية الحماية والدقاع، وتكون القبيلة الاقوى القطب الجاذب لبقية القبائل والعشائر، من هذا المنطق

[4]- سوالمية نورية، نحو نظرية جديدة للروابط الاجتماعية بين اسهامات ابن خلدون والمدارس الغربية، مقال بموقع asjp ، بتاريخ 15-11-2016، ص 159.

يتحدث صاحب **المقدمة** على أن ساكني البدو لا يكون الا للقبائل أهل العصبية، حيث أن من يقومون بدور الحماية للقبيلة يجب ان يربطهم النسب الواحد، لأنهم بذلك تشتد شوكتهم ويخشى من جانبهم.

ويعتبر ابن خلدون أن النسب ليس إلا أمر وهمي لا حقيقة له ، وما هو إلا جينالوجيا يمكن نفعه في الوصلة والالتحام لصياغة و إعادة صياغة النظام الاجتماعي وتدعيم لحمة الجماعة وتعاضدها، وهو الامر الأكثر بروزا لدى البدو، وبهذا فالعصبية كتضامن اجتماعي دموي، لا توجد بشكل خالص الا في اطار النظام القبلي الاكثر توحشا"[5].

لهذا يتعبر ابن خلدون البدو هم الاصل لقيام الدول ولكنهم ليسو الغاية في حد ذاتهم ، وعليه تنطلق دورة حياة الدولة منهم وتنتهي بغير ما ألفوه حيث عبر عن هذا بقانون نشأة و زوال الدول وعبر عنه فيما معناه:

"تناول ابن خلدون التغير في الحياة الاجتماعية حيث يرى أن حياة وأحوال الناس والعالم والعوائد الاجتماعية ونحلهم لا تدوم على خط ووتيرة واحدة ولا يعد المجتمع مستقر، وإنما هو اختلاف على الأوقات والانتقال من وضع إلى آخر وكما يوجد الأشخاص والأوقات في نفس الوقت يوجد الآفاق والأقطار والأزمنة والدول والمجتمعات.

ينتقل ابن خلدون من الفكرة العامة إلى التغير الاجتماعي في المجتمع الإنساني ويختار نحل وسبل العيش وتبدلها كسبب من أسباب وظروف التغير الاجتماعي، ويفترض وجود أسلوبين ونمطين للعيش في المجتمع هما المجتمع البدوي ثم المجتمع الحضري.

حيث يقوم المجتمع البدوي على الرعي ثم الفلاحة في حين يتميز المجتمع الحضري بالصناعة والتجارة، كما أن النمط البدوي يمثل الشكل النموذجي لبداية المجتمع في حين أن المجتمع الحضري هو الشكل النهائي للمجتمع ويتضمن التصنيف الثنائي التي يتدرج فيها عمليةالتغير الاجتماعي.

ينتهي المجتمع البدوي إلى المجتمع الحضري ويعد قيام المجتمع الحضري ضروري من أجل قيام الدولة، كما ان الدولة تمر بعملية تغير اجتماعي محدودة في المراحل التي تمر بها، ويساهم في عملية التغير الاجتماعي اختلاط الشعوب والأفراد

[5]- علد العالي الصغيري، ملامح الرابط الاجتماعي في الدراسات السوسيوانثروبولوجية للمجتمع القبلي بالمغرب، رسالة ماستر، جامعة مولاي اسماعيل، المغرب، 2012-2013.

والثقافات.

ما يظهر بين الأفراد والأجيال من اختلافات فكل جيل يقلد الجيل الذي قبله ولكن الجيل الجديد يقوم بعملية التجديد وإضافة مجموعة من التغيرات الجديدة وتختلف وتيرة التغيرات من تغير بطيء لا يكاد يحس إلى تغير سريع وملحوظ ومن الممكن ان يكون التغير الاجتماعي بشكل جزئي أو شامل.

يقوم ابن خلدون بالربط بين التغيرات الاجتماعية وطبيعة الروابط الاجتماعية التي تمثل في ما اسماه ابن خلدون بالعصبية، التي تقوم على تمثيل التجمعات وروابط قيام الدولة وتتغير العصبية في النوع والقوة وتتبدل النمط الاجتماعي.

كما أن الحياة الحضرية تسير نحو النمو والإزدهار إلى أن تصل إلى مرحلة الترف والرفاهية الاجتماعية التي تؤدي إلى الانخراط في الشهوات والاسترسال فيها وذلك بسبب زيادة الرفاهية والترف فتزداد التفنن في الشهوات من ناحية الطعام واللباس وجميع أنواع الشهوات.

في النهاية تؤدي إلى فقدان العصبية التي تنتهي على يد جماعة جديدة ذات عصبية وبالتالي فإن الدور تبدأ من جديد، ولكن الجماعة العصبية لا تبدأ من الصفر وأنما تستفيد من خبرات الجماعة السابقة وما توصلت إليه الجماعة المغلوبة فالغالب يقلد المغلوب.

بالتالي فإن الدور التاريخية الاجتماعية الإنسانية لعملية التغير الاجتماعي تمثل بداية ونهاية الدولة الواحدة ولكن في نفس الوقت فإن هذه الدورة تمثل نوع من أنواع التراكم الثقافي الإنساني"[6].

3-الرابط الاجتماعي عند ايميل دوركايم: "إن الفكرة الاساسية في أي دراسة للمجتمع الحديث والحداثة من حيث هي أفكار ومفاهيم وتصورات اجتماعية، توجد في كل المتن الدوركايمي حتى المعرفي منه، رغم أنها تقدم نفسها في تقسيم العمل الاجتماعي والانتحار والاشكال الاولية للحياة الدينية وأعمال دوركايم المتعددة حول التربية، بشكل جلي و واضح، لذلك أمكننا القول أن المجتمع الحديث بالنسبة لدوركايم هو ذلك المجتمع الذي تتمايز بنياته وأفعال الافراد ومعتقداتهم فيه، إنه المجتمع الذي يقوم على تقسيم كثيف وكبير للعمل الاجتماعي بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني، في السياسة واالقتصاد والثقافة في المعامل والمصانع ومؤسسات الدولة، إنه المجتمع الذي تضعف فيه

[6]- انتصار العتوم، الروابط العصبية ودور التغير الاجتماعي عند ابن خلدون، https://e3arabi.com/sociology، 18-11-2020.

العلاقات الاولية مقابل انتعاش كبير للعلاقات الثانوية واللاشخصانية بالاساس. إنه كذلك المجتمع الذي تتحول فيه التربية إلى شأن عام وتستمحل فيه المدرسة مكان الاسرة، وتصبح فيه الدولة المسئول الاول عن عملية التنشئة الاجتماعية، إن المجتمع الحديث بالنسبة لدوركايم هو المجتمع الذي تقوم فيه الاخلاق والمعاني الاخلاقية على قيم اللائكية بحيث تكون قادرة على استيعاب الجميع خاصة وأن كثافة المجتمع الحديث من حيث تنوع الاعراق والديانات والثقافات يجعل من الدين والاسرة كمؤسسات تربوية مؤسسات فاشلة بل مانعة للتربية. أما البعد الثالث في المجتمع الحديث كما تمثله دوركايم، فيظهر في خروج الدين من المجال العمومي، بل وانسحابه من المجتمع بشكل عام، بسبب تقدم المعرفة العلمية التي ستصبح السجل الاول لكل المعارف والمعاني التي يستعملها أألفراد لفهم العالم وتحليله"[7].

وعليه يمكن التمييز بالنسبة الى دوركايم الى نوعين من التضامن:

- التضامن الآلي

يستخدم مفهوم التضامن في علم الاجتماع لتسليط الضوء على الاتفاق والدعم الموجود في مجتمع يتقاسم فيه الناس معتقداتهم ويعملون معا. يستخدم دوركهايم مصطلح التضامن الميكانيكي للإشارة إلى المجتمعات التي تحكمها أوجه التشابه. ومعظم المجتمعات ما قبل الصناعية مثل جمعيات الصيد والتجمعات، والمجتمعات الزراعية هي أمثلة على التضامن الميكانيكي.

الخصائص الرئيسية لهذه المجتمعات هي أن الناس يتقاسمون أنظمة معتقدات مشتركة ويعملون مع الآخرين بالتعاون. فالأنشطة المجتمعية هي في صميم هذه المجتمعات. هناك الكثير من التجانس بين الناس في التفكير، والإجراءات والتعليم وحتى في العمل الذي يؤدونه. في هذا المعنى، هناك مساحة صغيرة جدا للفردانية. ومن السمات الأخرى للتضامن الميكانيكي وجود قوانين قمعية. أيضا، هناك القليل جدا من الترابط بين الناس حيث أن جميعهم يشاركون في أنواع مماثلة من العمل.

- التضامن العضوي

يمكن رؤية التضامن العضوي في المجتمعات التي يوجد فيها الكثير من التخصص الذي يؤدي إلى الترابط الكبير بين الأفراد والمنظمات. وخلافا للتضامن الميكانيكي، حيث يوجد الكثير من التجانس بين الناس، يمكن رؤية صورة متناقضة

[7]- زكريا الابراهيمي، ايميل دوركايم والتأسيس السوسيولوجي للحداثة،https://www.mominoun.com/ ، 29-09-2016.

في التضامن العضوي. وهذا واضح في المجتمعات الصناعية مثل العديد من المجتمعات الحديثة، حيث يكون للناس أدوار محددة وعمل متخصص. وبما أن كل فرد يقوم بدور خاص، فإن هذا يؤدي إلى مستوى عال من الترابط لأن الفرد الواحد لا يمكنه أداء جميع المهام.

بعض الخصائص الرئيسية للتضامن العضوي هي الفردية العالية، والقوانين الدستورية والتنظيمية، والعلمانية، وارتفاع السكان والكثافة. ويشير دوركهايم إلى أنه على الرغم من وجود تقسيم كبير للعمل في مجال التضامن العضوي، فإن ذلك ضروري لعمل المجتمع .

4–الرابط الاجتماعي عند ماكس فيبر: بنى فيبر مفاهيمه الاجتماعية بناء على نظرته السوسيولوجية أو ما يسمى سوسيولوجيا الفعل عنده، ويرى أنه لدراسة الرابط الاجتماعي يجب النظر على مستوى ثلاث انماط للفعل الاجتماعي.

ا– مستوى الفعل الفردي: أي النشاط أو الفعل الذي يقوم به الفرد الواحد، اي المعنى الذي أراده الفاعل من هذا الفعل، او الاسباب الكامنة خلف قيامه بهذا الفعل، والمعنى الذي يعطيه الفاعلون لافعالهم.

ب– مستوى العلاقة الاجتماعية: وتتم على مستوى فاعلين فأكثر في اطار الحياة الاجتماعية داخل مجتمع ما.

ج– مستوى الترابطات أو النظام الاجتماعي: والذي ينبغي أن يعكس الابعاد المعقدة للفعل الاجتماعي داخل المجتمع.

ويسعى فيبر من خلال سوسيولوجيا الفهم الى تفسير الفعل الاجتماعي للفرد للتمكن من دراسة مفهوم الروابط الاجتماعية، فالروابط الاجتماعية عنده تعني تبادل الافعال بين الافراد على أساس فهم كل منهم للمعاني التي يضفيها الفرد على سلوكه في الفعل الاجتماعي، وعليه قسم فيبر انماط الفعل الى اربع محددات:

1 –"الفعل التقليدي: ينبني هذا الفعل على العادات والقيم والأعراف والتقاليد، وهو فعل يشمل القليل من التفكير الواعي في الغايات والوسائل، فالأنشطة اليومية لا تتصف بالضرورة بالعقلانية، مثل: الأكل بالشوكة أو المصافحة بالأيدي تتأتى من الفعل التقليدي.

2 –الفعل الوجداني أو العاطفي: هو ذلك الفعل الذي توجهه العواطف. وبالتالي، فهو فعل غير عقلاني. والأمثلة على هذا النمط من السلوك عديدة حينما يختار المرء الوسائل لا على أساس صلتها بالغايات أو القيم وإنما باعتبارها تنبع من تيار العاطفة مثال ذلك: عقاب الأم لابنها بطريقة عاطفية وانفعالية.

3 –الفعل العقلاني بالنظر إلى القيمة: هو فعل يتجه صوب القيم، له درجة عالية من الوعي، ويرتبط بهدف ما ضمن نظام القيم. بمعنى آخر، يتحقق هذا الفعل " حينما يلتزم الفرد بقيمة أو مجموعة من القيم التي توجه أفعاله وتلك القيم أقل ملموسية من الأهداف، وليس من الضروري أن تكون طريقة الحصول على تلك القيم مجدية أو مؤثرة. مثال ذلك: ربان السفينة الذي يغرق مع سفينته، حين استحالة إنقاذها " فعل التضحية."

4 –الفعل العقلاني بالنظر إلى الهدف: إن العقلنة كما يفهمها فيبر، والتي يقرنها أحياناً بمفهوم الفكرنة، هي نتيجة التخصص العلمي والتمايز التقني الخاص بالحضارة. إنها تقوم على تنظيم الحياة، بتقسيم مختلف النشاطات وتنسيقها، على أساس دراسة دقيقة للعلاقات بين البشر، ومع أدواتهم ومحيطهم، في سبيل المزيد من الفعالية والإنجاز

يرتبط هذا الفعل بالتخطيط والترشيد العقلاني والتدبير الجيد " واستعمال الفرد الوسيلة الأكفأ لتحقيق هدفه

أي: يخطط قبل التنفيذ، ويقارن بين الوسائل المتاحة قبل العمل للوصول إلى أهدافه المرجوة، ويحلل النتائج المتوقعة الناتجة عن هذا الفعل المرتقب. بعبارة أخرى، نجد أن فيبر يحدد العقلانية بالنظر إلى قدر المعرفة التي لدى الفاعل. مثال ذلك: المهندس الذي يرغب بتنفيذ وتشييد بناء، أو القائد العسكري الذي يختار أفضل الخطط التي تحقق له النصر في الحرب.

ويعني ذلك أن فعل الفرد إما تقليدي، وإما عاطفي، وإما عقلاني. فالمستهلك يكون عقلانياً حينما يختار منتوجاً لشرائه حسب دخله المادي، ووفق الأجرة التي يحصل عليها (فعل عقلاني)، وقد يكون مدفوعاً بعاداته الاستهلاكية التقليدية لاختيار منتوج ما (فعل تقليدي)، أو عن طريق رغباته التي لا تقاوم (فعل وجداني). وهكذا تتشابك الأنماط الثلاثة في النشاط الواحد للفرد (نشاط المستهلك).

ترتبط هذه الأنماط الأربعة من السلوك ارتباطاً وظيفياً بأنماط العلاقات الاجتماعية: فالسلوك العقلي بنوعيه هو الفعل الاجتماعي الذي يسود المجتمع عامة. أما السلوك العاطفي فهو خاص بالجماعة. في حين أن السلوك التقليدي يخص الإنسانية جمعاء، وقوامه جملة من العادات والتقاليد التي قد تتحول إلى سلطة اجتماعية قاهرة"[8].

5-**الرابط الاجتماعي عند كارل ماركس:** 'في منتصف القرن التاسع عشر، وتحديداً في عام 1848م شهد العالم نشأة نظرية الصراع الاجتماعي وميلادها على يد الفيلسوف والاقتصادي الألماني كارل ماركس .وقد ساهمت نشأة نظرية الصراع الاجتماعي لكارل ماركس في إحداث تغييرات عديدة في فهمنا للمجتمع والتاريخ، فكان ماركس بذلك واحداً من أهم الشخصيات في تاريخ الفلسفة، والاقتصاد وعلم الاجتماع. .وظلت النظرية الماركسية محل نظر واهتمام من قبل كثيرٍ من الفلاسفة والاقتصاديين، وإن لم يبدوا إعجابهم بها.

فقد أشار ماركس إلى أن المجتمعات تظل في حالة صراع دائم بين طبقاتها المختلفة، والسبب في هذا الصراع يرجع إلى احتكار المال في يد فئة واحدة من فئات المجتمع، واستحواذهم عليه. وقد كانت هذه الفكرة من أهم الأسباب التي ساهمت في نشأة نظرية الصراع الاجتماعي لكارل ماركس. ثم بعد ذلك تطورت النظرية الماركسية، واتخذت من المبادئ الاشتراكية أساساً لها. ثم تولت العديد من الدول الكبرى تطبيق مبادئ وأسس نظرية الصراع الاجتماعي لكارل ماركس. كما كان ماركس يرى في العلاقة بين العامل وصاحب المصنع صورة من صور استغلال الأغنياء للفقراء، فصاحب المصنع يستغل العامل في تضخيم ثروته في مقابل منح العمال أجوراً لا تتناسب مع كدهم وتعبهم. ونتيجة لهذه الصور المختلفة ينشأ في المجتمع صراعاً طبقياً يسعى فيه الأدنى للصعود إلى القمة، بينما يحاول أصحاب القمة دهس كل من يحاول الاقتراب. كما رأى ماركس أن هذا الصراع الاجتماعي هو ما يوجه عملية التطور الثقافي والاجتماعي، فكانت هذه هي الأفكار الأساسية التي شكلت أسس نظرية الصراع الاجتماعي. كما رأى ماركس أن التاريخ بأسره كان شاهداً ومسجلاً لهذه الصراعات الاجتماعية على اختلاف الأزمنة والأمكنة، لذلك كانت نشأة نظرية الصراع الاجتماعي لكارل ماركس سبباً في ميلاد قراءات تاريخية جديدة"[9].

---

[8]- حسام الدين فياض، ماهية الفعل الاجتماعي عند ماكس فيبير، https://www.almothaqaf.com/، العدد 5940، السبت 10-12-2022.
[9]- يحيى سعد، نظرية الصراع الاجتماعي لكارل ماركس، https://drasah.com/ ، 05-02-2022,

"نفهم مما تقدم أن الر ابط االجتماعي عند "كارل ماركس" ليس معطى طبيعي، أو ليس مجرد عملية لتقسيم العمل الاجتماعي مثلما ذهب إليه "دوركايم". بمعنى أن الرابط االجتماعي موضوع اختلاف حول ما يمكن نعته بالعا لم المشترك الذي هو محل خلاف بين الاطراف المختلفة: الطبقات الاجتماعية، الجماعات، و الفئات الاجتماعية المتباينة والمتناقضة المصالح، والرؤى، والتوجهات. وكمثال على ذلك لا الحصر تاريخ بعض الحركات الاجتماعية التي تباينت مواقفها في بعض الفترات التاريخية على الرغم مما يجمعها مثل: الحركات العمالية، و الحركات التحررية، والحر كة النسوية، بل و يمكن أن نضيف والمهمشين عموماً وحتى ، فئة البطالين هؤلاء الذين يمكن عَّدهم ضمن نتاج لا تساوق أو لا تماثل اجتماعي وفيه يحقق بعض أألشخاص مصلحتهم على حساب أشخاص آخرين، أو حيث تظهر العلاقة بين شقاء الفقراء وأنانية أألغنياء .ثم إن تقسيم العمل الاجتماعي وعلى خلاف ما ذهب إليه "دوركايم" على أنه تبادل بين الافراد وتحقق التكامل بينهم يرى فيه "ماركس" صراعا داخلياً للمصالح داخل الوحدة المنتجة، أو داخل الوحدة الا ساسية للنسق االجتماعي، وهو الصراع الذي يمتد إلى خارج الوحدة، حيث النسق االجتماعي ليصبح صراعا طبقيا يتضمن عدد من علاقات القوة بين الطبقات الاجتماعية"[10].

يرى ماركس أن الطبقة مجموعة ذات ميول ومصالح جوهرية تختلف عن ميول ومصالح جماعات أخرى داخل المجتمع وهي الأساس لتضاد جوهري بين هذه الجماعات. على سبيل المثال، من مصلحة العمال أن تزيد الأجور والحوافز، ومن مصلحة الرأسماليين أن تزيد الأرباح والفوائد على حساب الأجور والحوافز، الأمر الذي يؤدي إلى تناقض داخل النظام الرأسمالي، وإن كان العمال والرأسماليون أنفسهم غير مدركين تصادم المصالح، ولاجل هذا التعارض سيحدث ما يسميه ماركس الوعي الطبقي، حيث تدرك كل طبقة اوجه التشابه بينها ومصالحهم المشتركة، ليس وعيا فقط بعلاقات العمل و انما وعي ينتج أفكار مشتركة عميقة حول تنظيم المجتمع قانونيا، وثقافيا، واجتماعيا، وسياسيا، فينتج بعد كل هذا التناقض بين الطبقتين ما سماة ماركس الثورة العمالية.

[10]- سوسيولوجيا الرابط الاجتماعي، جامعة جيجل، http://elearning.univ-jijel.dz/mod/resource/view.php?id=49315

6-الجذور الاولية للشكل الحديث للرابط الاجتماعي في المجتمع الصناعي:

مثلما لاحظه اميل دوركايم فإن المجتمع الغربي شهد تحولا مهما انتقل فيه من الروابط التقليدية المرتبطة بالتضامن الالى الى اشكال اخرى من الروابط مرتبطة بالمجتمع الصناعي الحديث، وقد ساهم الفلاسفة الاولون في توضيح شكل الرابط الذي يجب ان يسود في المجتمع الحديث، وشكل الحقوق والواجبات المناط بكل شخص في اطار هذا المجتمع.

ا- فلسفة الحق الطبيعي: لقد جرى اعادة بحث قضية الحقوق والواجبات بعيدا عن اكراهات الايديولوجيا، أو الاعراف والتقاليد، وجاءت فلسفة الحق الطبيعي كمنطلق جديد يبنى عليه في قضية حقوق البشر.

"يعد مفهوم الحق الطبيعي بروافده المتعددة من الأصول المؤسسة لفكرة حقوق الإنسان في الفكر الغربي، والتي تستمد جذورها النظرية من مفهوم القانون الطبيعي الذي ترتبط به ارتباطًا جدليًا، فالحقوق الطبيعية للإنسان كالحياة والحرية والمساواة هي تشريع للقانون الطبيعي باعتباره مصدرا أساسيًا للحقوق الثابتة للأفراد. ومفهوم الحق الطبيعي تعبير قانوني لرؤية فلسفية تبلورت في القرن الثامن عشر، ينادي بأن للفرد في آدميته حقوقًا يستمدها من طبيعته، وهي ثابتة لا تنتزع، ويفترض ألا تنتزع من أي فرد، وهي حقوق لا يمنحها المجتمع المتمدن، وإنما يعترف بها ويقرها، باعتبارها شيئًا نافذ المفعول في العالم أجمع، ولا تستطيع أي ضرورة اجتماعية أن تسمح لنا أن نلغيها أو نهمله، ويتأسس مفهوم الحق الطبيعي في التصور الحديث على جملة أسس منها:

أولاً: مساواة الجميع في هذه الحقوق "فللطبيعة قوانينها التي يخضع لها كل إنسان، فالجميع متساوون مستقلون، وليس لأحد أن يسيء إلى أخيه في حياته أو صحته أو حريته أو ممتلكاته"

ثانيًا: أن الحقوق الطبيعية للأفراد سابقة على الوجود القانوني والسياسي لأن الأفراد يولدون بحقوقهم الطبيعية، وعند نشأة المجتمع المتمدن يأخذون معهم حقوقهم الطبيعية إلى وضعهم المدني التعاقدي

ثالثًا: أن الحقوق الطبيعية تقتضي اعتبار الحرية هي أساس الوجود الإنساني.

ولقد تبلورت هذه الأسس في الأدبيات الأولى لحقوق الإنسان في الفكر الغربي، فقد جاء في ديباجة تصريح الاستقلال الذي أعلنته المستعمرات الأمريكية الثلاثة عشر بتاريخ الرابع من تموز 1776م أن": جميع البشر خلقوا متساوين، وأن خالقهم منحهم حقوقًا ثابتة لا يمكن التنازل عنها، من بينها الحق في الحياة والحق في الحرية والحق في تحقيق السعادة.

وأن الحكومات شكلها الناس لكي تصون هذه الحقوق، وتستقي سلطاتها العادلة من قبول المحكومين لها، وحيثما يكون هناك شكل من الحكم مدمر لهذه الغايات، فإن من حق الشعب أن يغيره أو أن يلغيه أو يرسي نظام حكم جديد تقوم دعائمه على مثل هذه المبادئ، وأن ينظم سلطاته في الشكل الذي يتراءى له أنه من المرجح أن يحقق أمنه وسعادته."

وورد في المادة الثانية من الإعلان الفرنسي لحقوق الإنسان والمواطن 26 غشت 1789": الهدف من أي تجمع سياسي هو الحفاظ على الحقوق الطبيعية للإنسان التي لا تسقط بالتقادم، وهذه الحقوق هي الحق في الحرية والحق في الملكية والحق في الأمن والحق في مقاومة الاضطهاد."

ولقد خصصت الفصول الأولى من البيان العالمي لحقوق الإنسان الصادر بتاريخ 10 دجنبر 1948 للحديث عن الحقوق الأساسية للأفراد ومنها الحق في الحياة والحرية والأمن على النفوس دون أي تمييز وتأمين المحاكمة العادلة.

وجاء في الفقرة الأولى من إعلان فيينا لحقوق الإنسان بتاريخ 25 يونيو 1993": إن حقوق الإنسان والحريات الأساسية هي حقوق يكتسبها جميع البشر بالولادة، وإن حمايتها وتعزيزها هما المسؤولية الأولى الملقاة على عاتق الحكومات."

نخلص في هذه المقاربة الأولية إلى أن مفهوم الحق الطبيعي من المفاهيم المؤطرة لفلسفة حقوق الإنسان في الفكر الغربي في بعدها القانوني والفلسفي، وأنه يعتبر من المداخل الأولية لفهم تطور منظومة حقوق الإنسان في الفكر الغربي"[11]

ب- فكرة العقد الاجتماعي أو نظام العلاقات الطوعي:

"وردت فكرة العقد الاجتماعي في كتابات كثير من المفكرين السوفسطائيين وأيبقورس ولوكر وعلماء القانون الروماني وكثير من فلاسفة القرن السادس عشر أمثال هاتمن ولاتي وتوكس وبوكتان – والعقد الاجتماعي تتجلي فكرته في أن الناس كانوا يعيشون في البداية علي الطبيعة القائمة على النزاعات والحروب مما دعا الناس إلى التفكير في إنشاء تنظيمات اجتماعية تنظم علاقاتهم الاجتماعية من أجل الدفاع عن أنفسهم من الأخطار الخارجية كالطبيعة أو الأقوام الأخرى, هذا يتم من خلال تنازل كل فرد عن قسم من أنانيته الفردية لكي يلتزم أمام الآخرين ببعض الواجبات من أجل تكوين تنظيم يساعدهم على البقاء ولكي يستمر تنظيم الأفراد الاجتماعي يجب أن يخضعوا إلى قادة أكفاء

[11]- عبد العالي المتقي، مفهوم الحق الطبيعي وفلسفة حقوق الانسان في الفكر الغربي، https://www.mominoun.com/، 29-12-2017.

قادرين على توجيه حياتهم الاجتماعية توجيهاً يخدم حاجاتهم وحمايتهم، كل هذه الظروف عملت على ظهور فكرة العقد الاجتماعي بشكل طوعي دون إلزام أو إكراه من قبل أفراد المجتمع. إن النقطة المركزية – التي ظلت تدور حولها نشاطات الإنسان لفترة طويلة هي العلاقة بين أفراد المجتمع بعضهم البعض من جهة وبين عناصر البيئة المتنوعة التي تحيط بهم من جهة أخرى, هذه تمثل مرحلة تاريخية تلتها مرحلة أخرى جاءت نتيجة تطور المجتمعات إلا وهي علاقة الحاكم بالمحكوم."[12]

تعد نظرية العقد الاجتماعي إحدى أهم النظريات في علم الفلسفة السياسية والأخلاقية، وهي عبارة عن نظرية ظهرت في العصر الذي أُطلق عليه عصر التنوير، وتربط نظرية العقد الاجتماعي بين الدولة والسلطة التشريعية من جهة وبين الأفراد الذين يعيشون في تلك الدولة من جهة أخرى، وتنص نظرية العقد الاجتماعي على أن الأفراد بحكم عيشهم في دولة ما قد وافقوا بشكل صريح أو ضمني على التنازل عن بعض حرياتهم وتقديمها لصالح السلطة الحاكمة في تلك الدولة، مقابل أن يحصل هؤلاء الأفراد على بعض الحقوق داخل تلك الدولة، والنظام الاجتماعي المعاش داخل حدودها.، كما تتناول نظرية العقد الاجتماعي العلاقة بين الحقوق التي تكون للأفراد بشكل طبيعي، وتلك الحقوق التي تُمنح للأفراد ضمن الإطار القانوني في الدول التي يعيشون فيها.

– "لقد اعتبرَ روسو أنَّ حالة الطبيعة ليست حالةً شريرة بل هي رومانسيةٌ وجميلة، والإنسان رومانسيٌّ بطبعهِ، والرومانسية هي الحرية، والرجوع إلى الطبيعة هو بمثابة الحرية. أكد روسو أنَّه يجبُ علينا الجمعُ بين الحرية والمساواة، إلاَّ أن هذين المفهومين متضادين في الفلسفة السياسية، فالحرية هي أنْ تتركَ الإنسان يفعلُ ما يشاء، والمساواة تهمُّ الجماعة.

يدعو "جون جاك روسو" إلى النِّظام السياسي الذي ينبني على العقد الاجتماعي، إذْ يرى روسو ضرورة تنازل وتخلي الأفراد عن حريّاتهم وحقوقهم لصالح الإرادة العامَّة. ويربطُ روسو هذا التنازل عن الحقوق بالاتحاد والوحدة، أي كلَّما تنازلت أكثر قويت الجماعة أكثر. إنَّ الدولة هي تجلي للإرادة العامَّة ولا يمكنُ للدولة أن تكونَ متسلِّطة عند توظيفها

[12]- مكي عبد المجيد، العقد الاجتماعي الاسس النظرية وابرز المنظرين، مجلة اهل البيت، العدد الاول، ص 270.

للسلطة، وتسعى الإرادة العامة في الغالب إلى تحقيقِ المصلحة العامة، وهذا ما جعل روسو يضحّي بحرية الفرد، وبالتالي تصبح للإرادة العامة خاصيتان: تكونُ فوق الجميع – تكونُ ممثلة للجميع"[13].

"أما لوك، فهو بالضد من هوبز(هوبز الذي يرى أن الحياة الطبيعية للانسان قبل الدولة هي حياة حرب واعتداء) لا يرى حالة الطبيعة مزرية مجادلا انها كانت حالة الحرية التامة حيث يستطيع كل شخص التصرف بحياته بالطريقة التي يراها أفضل. في دولة الطبيعة، كل الناس متساوون ومستقلون ومتحررون من تدخلات الآخرين. ورغم عدم وجود سلطة مدنية لحفظ النظام، لكن الناس ملزمون بنوع من الاخلاق.

قد يسأل احد لماذا يجب على المرء التخلي عن هكذا موقف مريح وسلمي نسبيا ويذهب للدخول في عقد؟ يرى لوك ان ذلك يعود بسب غياب القانون، والقضاة الموضوعيون، والسلطة التنفيذية، مما جعل الملكية غير آمنة في دولة الطبيعة. وهكذا، قرر الناس الدخول في اتفاق يخوّل حقوقهم للسلطات، ولكن فقط الحق بحماية الملكية وفرض القانون. وبالتالي، يحتفظ الناس بحق الحياة والحرية والملكية. وهكذا، فان الحكومة والقانون خُلقا لحماية الحقوق الطبيعية للناس، وهما صالحان طالما يقومان بوظيفتهما."[14]

7– الرابط الاجتماعي والتغير الاجتماعي عند مالك بن نبي:

قلد آمن مالك بن نبي في مجمل كتبه بفكرة التداول الحضاري، واعتبر أن الحضارة اشعاع مثل الشمس وهي في كل مرة تشؤق على أمة من الامم وفق شروط معينة، وكما عي حضاراة تداولية فقد آمن بن نبي بأن لكل حضارة اعمار ومراحل تنقلها من حالة التكوين والنشوء الى حالة التطور والقوة والازدهار ثن يحين افولها، وفي هذا ينحو على افكار ابن خلدون، ويعطي بن نبي معالم لمجتمع ماقبل الحضارة والمجتمع المتحضر ، والمجتمع ما بعد الحضارة:

اولا– مرحلة مجتمع ما قبل الحضارة: ومن هم خصائصه:

– "عالم أشيائه وأفكاره فقير وبدائي وبسيط

– رأسماله الاجتماعي (الإنسان، التراب، الوقت) راكد وخامد ومكدس لا يؤدي دوراً في التاريخ، ومثال هذا المجتمع القبيلة العربية في العصر الجاهلي، والقبيلة الإفريقية في مرحلة ما قبل الاستعمار

---

[13]- سفيان البراق، ماهي غاية العقد الاجتماعي، https://www.aljazeera.net/، 18-08-2018.

[14]- حاتم حميد حسن، أو جه الاختلاف بين هوبز ولوك وروسو في نظرية العقد الاجتماعي، https://annabaa.org/، 10- 05- 2020.

.- وغرائزه لم تتكيف بعد لكنه ينطوي على طاقة يمكن أن تؤدي عملاً نافعاً

ثانيا:. مرحلة المجتمع المتحضرر

.- يدخل ظرف استثنائي (الفكرة الدينية) يمد المجتمع بقوة دافعة للإقلاع الحضاري .

.- الإنسان في علاقة وظيفية مع مقتضيات الفكرة بعد أن كُيّفت طاقته الحيوية .

- الطور الأول من هذه المرحلة يكون صاعداً (مرحلة الروح) يسجل فيه المجتمع أعلى درجات التوتر بما تمنحه الفكرة الدينية من مسوغات، أما الطور الثاني (مرحلة العقل) فيحصل فيه التوازن بين الأفكار والأشياء ثم تستحوذ الأشياء أخيراً لتقود المجتمع نحو مرحلة الغريزة

- في هذا الطور يحقق المجتمع امتداداً حضارياً في شتى الميادين العلمية والتقنية فيتضخم نتيجة ذلك عالم أشيائه وأفكاره

.ثالثا- مرحلة مجتمع ما بعد الحضارة

- يفقد الإنسان مسوّغاته وتصبح دوافع الحياة فاترة، شعارها (نأكل القوت وننتظر الموت) أو (أحيني اليوم واقتلني غد).أ

-يصبح المجتمع عاجزاً عن أي نشاط مشترك لأن شبكة علاقاته الاجتماعية قد تمزقت نتيجة تفلّت الطاقة الحيوية للفرد من سلطة الفكرة الدينية.

- تخفت فاعلية الأفكار وتصبح عبارة عن زينة وزخرف وتغرق في الخيال وتبتعد عن المشكلات الواقعية التي يعيشها المجتمع (كالمناقشة حول جنس الملائكة أو التوضؤ من وطء البهيمة...الخ

- يتحول الرأسمال الاجتماعي للمجتمع (الإنسان، التراب، الوقت) إلى عناصر معطّلة وخامدة ومكدسة لا تؤدي دوراً في التاريخ، فيغدو الإنسان جزيئاً محروماً من كل قوة دافعة بعد أن كان عنصراً حضارياً فعالاً يستخدم ما بين يديه من وقت وتراب، ويصبح الوقت مدة زمنية تائهة مبعثرة تمر عبر نهر الزمن الدافق دون أن يسمع خريره أحد بعد أن كان

وقتاً اجتماعياً مقدراً بساعات عمل، أما التراب فيتحول إلى عنصر بكر لا قيمة له بعد أن كان مجالاً مجهزاً ومكيفاً يسد الحاجات الاجتماعية للمجتمع"[15].

– مشكلة البناء الحضاري عند مالك بن نبي:

يحاول المفكر التفصيل في معادلته الشهيرة: (حضارة= إنسان + تراب + وقت) وكيف للفكرة الدينية أن تكون هي المركب الفعال والرابط الأساسي للعناصر الثلاثة السابق ذكرها ليصبح اندماجها ناتج لحضارة أصيلة.

حيث يرى من خلال معادلته أن مشكلة الحضارة تنحل إلى ثلاث مشكلات أولية:

1.-مشكلة الإنسان.

2.-مشكلة التراب.

3.-مشكلة الوقت.

ويضيف: إن بناء حضارة لا يتم بتكديس المنتجات وإنما بحل المشكلات الثلاث من أساسها، ومن هنا بدأ في تحليله لكل مشكلة على حدة، فبدأ بالتاريخ فرأى أنه إذا ما حددت الأمة مكانها في دورة التاريخ سهل معرفة عوامل النهضة والسقوط وعليه لا يجوز لأحد أن يضع الحلول والمناهج مغفلا مكان أمته ومركزها، بل يجب أن تنسجم أفكاره وعواطفه وأقواله وخطواته مع ما تقتضيه المرحلة التي فيها أمته، فأول ما يجب معرفته عن شعب حديث اليقظة لا تزال آثار النوم الطويل بادية عليه هو: هل بيده أسباب تقدمه؟

واستدل ''ابن نبي'' بالقرآن الكريم في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) وشرع في تحليله لدور الفكرة الدينية في ناتج الحضارة وإدراك سر دعوة القرآن الكريم المؤمنين إلى التأمل فيما مضى من سير الأمم وذلك حتى يدركوا كيف تتركب الكتلة الخصبة من الإنسان والتراب والوقت، كما وضح لنا مراحل الحضارة في رسم تخطيطي حيث نجد فيه أن بين طور النهضة الصاعدة وما يسمى بمرحلة الأوج حين تكون الروح هي المحرك وطور الأفول النازل الذي تتغلب فيه الغريزة وتنتصر نجد طور انتشار الحضارة وتوسعها الذي يتدخل فيها العقل، ومن هذا المخطط ينطلق بنا في شرح مفصل لكل عامل من عوامل الناتج الحضاري فبدأ بدراسة:

---

[15]- طاهر سعود، مشكلة الثقافة والحضارة في فكر مالك بن نبي، http://kalema.net/، العدد 42، السنة الحادية عشر، 2004.

.1- الإنسان:

فوجد أن المشاكل التي تحيط به تختلف باختلاف بيئته لذا وعليه يتوجب صناعة رجال يمشون في التاريخ مستخدمين التراب والوقت والمواهب في بناء أهدافهم الكبرى. فالفرد يؤثر في المجتمع بفكره وذلك من خلال توجيه ثقافته، وبعمله من خلال الاجتهاد، وبماله من خلال توجيه رأس المال، فالتوجيه في نظر مالك بن نبي هو "تجنب الإسراف في الجهد وفي الوقت" ثم بدأ في شرح كيفية توجيه الثقافة باعتبارها الدم في جسم المجتمع، وفلسفة الإنسان والمجتمع في آنٍ واحد ووجوب تحديدها كعامل تاريخي لفهمها ثم كنظام تربوي تطبيقي لنشرها بين طبقات المجتمع.

ومن توجيه الثقافة انتقل بنا إلى التوجيه الأخلاقي باعتباره يحدد قوة التماسك للأفراد في المجتمع الذي يرغب في تكوين وحدة تاريخية، ومنه ذهب بنا إلى التوجيه الجميل باعتبار أن الجمال هو أحد مقومات الحضارة وباعتباره وجه الوطن في العالم، لذا يتوجب علينا الحفاظ على وجهنا لحفظ كرامتنا وفرض احترام الجيران ومن هنا يأتي المنطق العملي الذي لا نراه في حياتنا، فالذي ينقص المسلم منا ليس منطق الفكرة ولكن منطق العمل، فالصلة بين المبدأ الأخلاقي وذوق الجمال في نظره هي علاقة عضوية ذات أهمية اجتماعية كبيرة؛ إذ إنها تحدد طابع الثقافة كله واتجاه الحضارة حينما تضع هذا الطابع على أسلوب الحياة في المجتمع وعلى سلوك الأفراد فيه.

ينتقل بنا "مالك بن نبي" من توجيه الثقافة وما يرتبط بها إلى توجيه العمل ليصل بنا إلى توجيه رأس المال للذي ظهر مع ظهور الصناعات الميكانيكية التي من طبيعتها أن تجعل للمال دورًا كبيرًا يناسب مقتضياتها فتوجيه رأس المال لا يتصل أولًا بالكم بل بالكيف، أيْ: إن كل قطعة مالية متحركة تخلق معها العمل والنشاط أما الكمّ فدوره يكمن في التوسع والشمول، إذن: فالقضية قضية منهاج يحدد لنا تخطيطًا مناسبًا نبني عليه حياتنا الاقتصادية يكون فيه الشعب مساهمًا بقدر كبير مهما كان فقيرًا ليتم التعادل بين طبقات المجتمع وانسجام الجماعة مع مصلحة الفرد.

ابن نبي في سطور كتابه يلفت انتباهنا إلى المشكلات التي يراها البعض منا مشكلات ثانوية والتي هي في الحقيقة مشكلات إنسانية تؤثر في سير النهضة، كمشكلة المرأة والزي والفن الجميل، فمشكلة المرأة مثلا باعتبارها مشكلة إنسانية يتوقف على حلها تقدم المدنية ولا يمكن حلها بتقليد ظاهري وسطحي لأفعال المرأة الأوروبية، فالمرأة كإنسان

تشترك في كل نتاج إنساني وقضيتها موقوفة على من بيده وسائل التنفيذ، إذن فالقضية تتطلب حلًا جماعيًا لا وجهة نظر.

2- التراب:

يرى فيه أن قيمته تحدد بقيمة الأمة فحينما تكون قيمة الأمة مرتفعة وحضارتها متقدمة يكون التراب غالي القيمة، فأرض الإسلام عموما ترابها به شيء من الانحطاط بسبب تأخر القوم الذين يعيشون عليه، فمن الناحية النفسية يقول **ابن نبي** يلزمنا أن تصبح الشجرة رمز رجل البلاد المهددة بالرمال في إرادته للبقاء، وبعد تحليله لنا عن كيفية تأثير عاملي الإنسان والتراب في ناتج الحضارة ينتقل بنا إلى العنصر الثالث.

3- الوقت:

في هذا العنصر يتحدث **ابن نبي** عن أهمية الاستغلال الأمثل للزمن، ويقول: إننا نحن في العالم الإسلامي بحاجة ملحة إلى توقيت دقيق وخطوات واسعة لكي نعوض تأخرنا، وذلك لأنه إذا قمنا باستغلال الوقت بطريقة منهجية سليمة ولم يَضِعْ سُدًى فسترتفع كمية حصادنا العقلي واليدوي والروحي وهذه هي (الحضارة)

فكما يقولون: "الوقت من ذهب إن لم تدركه ذهب" إذن فالقيمة الخام "الطبيعية" تتمثل في استعداد الفرد الفطري لاستعمال عبقريته وترابه ووقته، في حين أن القيمة الصناعية "الاجتماعية" فإنه يكتسبها الفرد من وسطه الاجتماعي لترقية شخصيته وتنمية مواهبه وتهذيبها.

يختم **ابن نبي** كتابه بحكمة جميلة جدًّا بأن الحياة تدفعنا دوما إلى السير نحو الأمام، ولذا لا يجوز لنا أن يظل سيرنا نحو الحضارة فوضويًّا بل يجب أن يكون بانتظام جميع أشيائها وأفكارها وروحها ومظاهرها وذلك بتخطيط ثقافة شاملة يحملها الغني والفقير والجاهل والعالم، وكما أنه من الواجب علينا ألا توقفنا أخطاؤنا عن السير حثيثا نحو الحضارة الأصيلة"[16].

[16]- بالتصرف عن: حسني تيقاني، كيف تنهض الامم وتتطور، https://ziid.net/، تاريخ الاسترداد: 11-12-2022

8-الرابط الاجتماعي والمشكلات الاجتماعية:

"إثر الصراع الفكري الذي دام زمنًا طويلًا في الغرب، بين الكنيسة وتصوراتها من جهة، وبين الفلاسفة والعلماء الطبيعيين من جهة أخرى، خرج الإنسان الغربي من مظلة الدين شيئًا فشيئًا، وتطلع للفردوس الأرضي الذي وعد العلماء بأنهم سيصنعونه بواسطة العلم، والذي سيحقق أعلى درجات الرفاهية والحرية له.

ثم استمرت الرغبة في التحرر من الروابط الجماعية في التزايد؛ لتنتقل من عدم الاهتمام بالقضايا المجتمعية الكبرى إلى التخلي عن الروابط الأسرية والتهرب منها، ومن ثم كان العزوف الكبير عن الزواج، ورمي الآباء كبار السن في دور العجزة.

واذا كان العصر الحديث هو عصر المدينة فإن "**زيمل** كان قد تحدث عن ما تحدثه اتساع المدينة على مستوى الحياة الشخصية الحضرية، أي قدرة الانسان الحضري على اعادة تحديد أشكال علاقته مع الآخر، فمن خصائص الروابط الاجتماعية الموجودة بالحضر هي الحساب والحرية والفردانية وكذلك برودة الطبع. فالحضري نجده أكثر عقلانية ويبعد عن العواطف في معاملاته، و هكذا تتسم علاقته مع الآخر بنوع من الريب والحيطة"[17].

وعلى الطرف النقيض من الشمولية، التي تنصّ على ضرورة تذويب الفرد في المجتمع، مع عدم السماح له بامتلاك أي مساحة خاصة، نجد الليبرالية تدعو إلى الفردانية كقيمة مركزية، وتجعل الفرد بأهوائه ورغباته مقدمًا على المجتمع بقيمه وأعرافه، باعتبار أن هذا الانتماء الاجتماعي قد تم فرضه على الإنسان عن طريق الحتمية الجغرافية، ومن ثم فإن أي إلزام بمقتضيات هذا الانتماء لا يعتمد على أسس موضوعية"[18] .

واذا كان العالم الغربي قد خضع تحول فكري، سياسي، واجتماعي جعله يتبنى الفردانية كوجهة مجتمعية وكذا رسمية، فإننا في افريقيا والعالم العربي لم نخضع لنفس الشروط الموضوعية التي تؤهلنا فكريا ومجتمعيا لتبني وقبول هذا التوجه العام نحو الفردانية، لكن "وبالنظر إلى حالة العولمة التي يعيشها العالم اليوم، فقد انتشرت تلك النزعة في كل المجتمعات

---

[17]- طبال لطيفة، تفكك الروابط الاجتماعية طريق الى الهجرة- قراءة سوسيولوجية، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة البليدة.

[18]- بالتصرف: عبد الصمد حدوش، جذور النزعة الفردانية و لوادر الانتشار في العالم العربي، https://tipyan.com/، 03- 02-2022.

تقريبًا، على درجات متفاوتة، وتراوحت آثارها بين ضعف الانتماء لقضايا الأمة أو الانسلاخ منه كليًّا، هذا على المستوى الفكري.

أما على مستوى العلاقات الاجتماعية، فقد انتشر بشكل خطير العزوف عن الزواج، واحتقار مؤسسة الأسرة، يقول **جيل ليبوفتسكي** واصفًا هذا التفكك الاجتماعي والفكري: من لا يزال يؤمن بالعمل حينما نعرف نسب الغياب والدوران الوظيفي، وعندما نرى تزايد الحماسة للعطل وعطل نهاية الأسبوع وأنشطة الترفيه، وحينما تصبح الإحالة على التقاعد تطلُّعًا جماهيريًّا، بل مثلًا أعلى؟ ومن لا يزال يؤمن بالأسرة عندما نرى تزايد نسب الطلاق، وإرسال المسنين لدار العجزة، وعندما يرغب الآباء في البقاء "شبابًا"، ويلجؤون إلى المختصين النفسيين، وعندما تصبح الزيجات (حرة)، وحينما يصبح الإجهاض ومنع الحمل والتعقيم أمورًا مُشرعنةً بقوة القانون؟ ، وحينما لا يعود التهرب من الخدمة العسكرية عارًا؟ ومن لا يزال يؤمن بفضائل الجهد والادخار والضمير المهني والسلطة والعقوبات."[19]

[19]- باللتصرف: نفس المرجع.